

استراتيجية الحجج التواصلي

في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضي الله عنه)
مقاربة تداولية



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٤٢١٣ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٣١)
وحدة الدراسات اللغوية

استراتيجية الحجاج التواصلي

في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

مقاربة تداولية

تأليف

أ.د. علي كاظم المصلاوي
أ.د. كريمتا نوماس المدني

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2017 م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى
والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ
آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق
أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية
هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي
ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإنَّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحية النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها كثيراً من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متخذة من عهده الشريف إلى مالك

الأشتر (رضي الله عنه) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية موسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)، التي ستصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم بـ(استراتيجية الحجاج التواصلي في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) مقارنة تداولية) إحدى هذه الدراسات في الجانب اللغوي من

العهد، التي بينت أهمية الحجاج التواصلي في الخطاب العلوي، معتمدة التحليل التداولي للنصوص للوصول إلى المقاصد التي أراد الإمام عليه السلام إبلاغها عبر هذا العهد.

فجزى الله الباحثين خير الجزاء فقد بذلا جهدهما وعلى الله أجرهما، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسيني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

مفهوم الحجاج التواصلي

إن اللُّغة لا تظهر خصائصها إلا من خلال (المنجز التلفظي) في سياق معين، فالتلفظ هو عبارة عن فاعلية اجتماعية تنشأ بين شخصين متممين عضوياً إلى مجتمع ما. هذا يقتضي ان يقع كل تلفظ في نمط إطار معين أو أكثر يُطلق عليه (خطاب).

ومن هنا عرف إميل بنفست (E-Benvensite) الخطاب إنّه: ((كل تلفظ يفترض

متكلماً ومستعملاً، وعند الأَوَّل هدف التأثير على
الثاني بطريقةٍ ما)).^(١)

ويحاولُ بنفسه أن يجسّد العلاقة التأثيرية
بين مُنتج الخطاب وملتقيه استناداً إلى طريقةٍ
ما، وهذه الطريقة هي ما نطلق عليها مُصطلح
(الأستراتيجية)، ويُقصد بها: ((مجموع عمليات
المعالجة الموجهة الى هدف، والجارية عند وعي
إنتاج الخطاب)).^(٢)

وكل محاولة للوصول الى أهداف معينة لا
يتم إلا من خلال (فعل التلفظ) وهو فعل لغوي
موجه لشخص آخر تتضمنه خطة وأبعاد تأويلية
وهذه العملية التفاعلية - الاجتماعية لا تتم إلا

(١) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: ١٩.

(٢) الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية (بحث
منشور)، ادريس مقبول، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد
٢_١٥، السنة ٢٠١٤، ٥٤١.

من خلال وظيفة التواصل.

ولذا تُعدُّ الوظيفة التواصلية من أهمِّ وظائف اللُّغة كونها تسمح لمستعملها بالدخول في علاقات مع بعضهم بعضاً؛ فهي تكون غالباً متعلقة: ((بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين، وفيها يتمُّ تحديد زاوية المتكلم ووضعه، وأحكامه، وتفسيره لدور علاقته في المقام، وحوافز قوله لشيء ما في علاقته مع المخاطب)).^(١)

ويرى علماء اللسانيات، ولعل من أبرزهم في هذا المجال هو العالم اللساني فيليب بروتون، أن الحجاج هو من أبرز أشكال التواصل مع الآخر من أجل التأثير، وهذا التأثير ينتج من

(١) من لسانيات الجملة إلى علم النص أبشير ابرير، مجلة التواصل باجي مختار، عناية، الجزائر، عدد ١٤، سنة ٢٠٠٥، ١٧.

خلال استعمال وسائل مختلفة، وذلك في قوله:
((الحجاج وسيلة قوية يهدفُ الى تقسيم وجهة
النظر مع الغير، الذي يمكن ان تكون نتائجه
التأثير؛ مُستبَعداً ممارسة العنف، مستعيناً بالإغواء
أو البرهنة العلمية)).^(١)

فالحجاج التواصلي يمثلُ دراسة العلاقة بين
مصطلحي أو مفهوميّ (الحجاج) و(التواصل)
عبرَ دراسة أثرهما في الاستعمال التداولي، أي اننا
ندرس الحجاج بعده لغة تداولية - اقناعية، ولذا
عُرّف الحجاج بأنه: ((حاملٌ نصيٌّ من مكونات
مختلفة تتعلق بمقامٍ ذي هدف اقناعي)).^(٢)

-
- (١) تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل
جوتيه، ترجمة محمد صالح المغامدي: ٨٥ .
 - (٢) ينظر استراتيجية الخطاب الحجاجي (دراسة تداولية في
الارسالية الاشهارية العربية)، د. بلقاسم دفة، مجلة المخبر
جامعة بسكرة، الجزائر، العدد ١٠ السنة ١٩٩٦، ٢٠١٤ .

والتواصل هو الفاعلية الاجتماعية بين أطراف هذا التواصل، وقد عدّ دايفيد لوبيس التواصل إنتاجاً وتأويلاً للمعطيات، فهو إجراء يضع طرفين في معالجة المعلومة، ولهذا سُمي منوالاً استدلالياً زيادة على صفة الإفادة التي تلازم الحدث التواصلي بعده مبدأً مركزياً لتحقيق نجاعة الملفوظ.^(١)

فعملية التواصل التي تشمل أطراف مستعملي اللّغة التداولية كل من: المرسل والمرسل إليه، والرسالة، والسياق. وهنا تكمن أهمية المنهج التداولي في احتوائه أطراف العملية التواصلية، فدراسة العلاقة التخاطبية بين مستعملي هذه العلامات اللغوية يعني الجمع بين جانبيين مهمين هما: التواصل والتفاعل، ولذا يُعدّ الحجاج عنصراً

(١) الحجاج في خطابات النبي ابراهيم (عليه السلام)، سعديّة لكحل: ٢٠.

مهماً وشكلاً من أشكال التواصل والتخاطب.
فهو: ((ظاهرة اجتماعية وثقافية له علاقة
بالاستدلال والمنطق ومحاث لنظام اللغة
الداخلي، ومنفتح على العالم الخارجي، ومرتبطة
بدواعي القول)).^(١)

وتقوم العملية التواصلية بحسب تصوّر
جاسبون على ستة عوامل هي (المرسل، الرسالة،
المرسل اليه، السُنن المرجع، والقناة)، وكل
عنصر تقابله وظيفة معينة (التعبيرية، الانتباهية،
الإفهامية، المرجعية، وظيفة ما وراء اللغة، و
الوظيفة الشعرية).^(٢)

وتجدر الإشارة الى أن السياقات القائمة على

-
- (١) عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية _ معرفية لاليات
التواصل والحجاج)، عبد السلام عشير: ٥٠٥.
- (٢) ينظر التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر: ٣٥_٣٦

التواصل في الخطاب الحجاجي متنوعة ومتعددة،
فهذا يستتبع بالضرورة تنوعاً في الاستراتيجيات،
فما يكون مناسباً في سياق معين قد لا يكون
كذلك في سياق آخر، وهكذا تأخذ الاستراتيجية
بُعدين^١

الأول: البعد التخطيطي: وهو الذي يتحقق
على مستوى الذهني.

الثاني: البعد المادي: وهو الذي يتحقق على
مستوى الفعل مجسداً الاستراتيجية.

ويرى د. طه عبد الرحمن أنه كلما كان الحجاج
تواصلًا، فإننا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية
للحُجة وهي على النحو الآتي: (٢)

(١) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية _ تداولية)، د. عبد
الهادي ظافر الشهري: ٥٣.
(٢) التواصل والحجاج: ٦.

أ- النموذج الوصلي للحجة:

تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل، إذ يُعامل الحُجة معاملة البناء الاستدلالي المستقل الذي تكون عناصره موصولة وصلًا تاماً.

ب- النموذج الإيصالي للحجة:

وتكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال لانه يجعل من الحُجة فعلاً استدلالياً يتوجه به المتكلم الى المستمع.

ج- النموذج الاتصالي للحجة:

تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال، اذ يُنظر في الحُجة بوصفها فعلاً مشتركاً، بين المتكلم والمستمع، جامعاً بين توجيه الأول،

وتقويم الثاني.

وهذا يدلُّ على سعة العملية التواصلية للحجاج وعمقها وشموليتها ليشمل كل هذه الأطراف. فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الأذعان تقوى درجتها لدى المتلقي أو المستمع بشكل يحمله على المطلوب انجازه، أو الامتناع عنه، وتحقيق الإقناع في منطقة وسطى بين الاستدلال والإقناع.^(١)

وإذا كان الإقناع مجال البحث الحجاجي، فإن التواصل هو الفعل الانجازي الأهم في الوظيفة الحجاجية حيث تتطلب وعياً بأليات من شأنها تحريك المعنيين بالكلام صوب الفعل وتغييره بما ينسجم مع المقام، وتتطلب مقاصد النصّ وطموحات الخطيب بوصفه مفكراً وحاملاً

(١) ينظر: م. ن: ٧-٨.

لرؤية معينة يسعى الى إرسالها أو جعلها راجحة
في مواجهة أخرى مناوئة.^(١)

وتجسّد في خطاب أمير المؤمنين علي بن ابي
طالب (عليه السلام) الى مالك الأشتر حين ولاه
على مصر، استراتيجيات عدة أهمها، وأكثرها
حضوراً، الاستراتيجية التضامنية، والاستراتيجية
التوجيهية.

(١) ينظر: نظرية الحجاج عند بيرلمان: ٣٨

المحور الأول:

الاستراتيجية التضامنية:

وتُعرف بأنها: ((الاستراتيجية التي يُحاول المرسل فيها أن يجسّد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وإن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما... والتقرب من المرسل إليه وتقريبه)).^(١)

وفيها يكون طرف العملية التواصلية (المرسل - المرسل إليه) من الأقران لغة لتأسيس العلاقة الوديّة بين طرفي الخطاب، ولتفعيل التضامن في علاقات المجتمع وكسب المحبة

(١) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية - تداولية): ٢٥٧.

والتودد بينهم وبين حاكمهم، وتحسين صورة الخلفية أو راعي الرعية.

وتتجسد الاستراتيجية التضامنية من خلال علامات لغوية معينة تشير الى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه، مما يجعله يستنتج ان المرسل قدّم تنازلات عن سلطته التي يتمتع بنفوذها.^(١)

وتُعدُّ هذه العلامات اللغوية من الوسائل اللسانية التي يجعلها المرسل علامة لتوجيه الخطاب الى المرسل إليه من الناحية النفسية والاجتماعية، وهذه تشمل (الضائر، الأسماء، الاعلام، الألقاب، الكُنَى)، التي تمثل كلاً من علامات التضامن بين طرفي الخطاب.

ولعل من أبرز الأمثلة التي تضمنت الاستراتيجية التضامنية في كتاب الإمام أمير

(١) ينظر المصدر نفسه: ٢٥٧.

المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر قوله (عليه السلام):

((ثم أعلم يا مالك، أنني قد وجهتكَ إلى بلادٍ قد جرت عليها دُورٌ قبلك بين عدلٍ وجورٍ، وإنَّ الناسَ ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يُستدلُّ على الصالحين بما يجري اللهُ لهم على ألسنِ عباده)).^(١)

إنَّ من شأن هذه الاستراتيجية أن تساوي بين درجات أطرافه وإنَّ تقلُّص المسافات المتباعدة بين النفوس، فتؤثر في طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الطرفين، وهنا تحقق للتضامن سمته الغالبة في الاحترام والتهذيب والتودد لكسب الطرف الآخر، وقد برز هذا النوع في الخطاب التضامني لأمير

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٢.

المؤمنين (عليه السلام) الى مالك حين بدأ قوله ((واعلم يا مالك...)) فتوظيف الاعلام من آليات الحوار التضامني المتسم بالتخلق والتواضع من دون اعتبار للسلطة العليا التي يتمتع بها.

فيقول (عليه السلام): ((يامالك، وانَّ الناس ينظرون إليك في مثل ما كنت تنظر اليهم، وانما يستدل الله على ألسن عباده على الصالحين)).

كلها علامات إشارية تجسد درجة التضامن من التعامل الأخلاقي: ((لان للتعامل الأخلاقي الأولوية في الاستراتيجية التضامنية، وهذا ما يسميه طه عبد الرحمن بـ(التخلُّق)).^(١)

ومن أمثلة الاستراتيجية التضامنية أيضاً ما وردَ في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يخصُّ الجنود الذين هم أساس السلطة وحمّة الرعية، إذ

كتب (عليه السلام):

((وليكن أثر رؤوس جنديك عندك من وإسأهم
في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم
ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم حتى يكون
همهم همّاً واحداً في جهاد العدو، فإن عطفك
عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة عين
الولاية استقامة العدل في البلاد...)).^(١)

ففي الخطاب اعلاه يظهر حرص الإمام (عليه
السلام) على البعد التضامني في التخاطب،
والإشارة إلى أهمية هؤلاء الفئة (الجنود) والاهتمام
بهم والتضامن معهم، لانهم يشكلون العمود
الفقري لبناء الدولة وحماية أمنها واستقرارها، ففي
هذا الخطاب التضامني تبرز كفاءة المحاجج وغايته
في بناء خططه القولية ورؤيته المنهجية لقيام دولة

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٨٠.

اسلامية صحيحة الأسس.

ويظهر ذلك البُعد التضامني في العلامات الإشارية بقوله (عليه السلام): ((حتى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل)). ومن هنا أصبحت العبارة الأخيرة في الخطاب الحجاجي اعلاه نتيجة حجاجية لتجعل السلطة أداة حجاجية ناجعة في نجاح المجمع، وهذه العلامات الإشارية: ((تعدُّ تقنيات حجاجية وكيانات مجردة يشغلها المحاجج بجملته من القيم والحقائق حتى تصبح فاعلة في الخطاب الحجاجي موجهة حركته)).^(١)

ثم يختتم الإمام (عليه السلام) كتابه الى مالك

(١) ينظر الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، د. علي الشبعان: ٢٦٣.

الأشتر بدعوته التضامنية التي يبين فيها مدى حبه لصاحبه مالك بعيداً عن أمور السلطة والدنيا التي يرجو بها رضا الله (سبحانه) اذ يدعو بقوله (عليه السلام): ((وأنا أسألُ الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضا من الإقامة على العذر الواضح وإليه وإلى خلقه)).^(١)

ولعل من أبرز الآثار الإيجابية التي دعت إليها الاستراتيجية التضامنية هو درجة التآلف وتطابق الشعور والأهداف والتفكير، وهذا ما تبلور في خاتمة رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حين خاطبه بهذا الخطاب الذي يبرز فيه دلالاته القريية، وتقوي أسباب الانتفاع العاجل به، لنفسه ولمخاطبه، ومعلوم أن كل تبادل بين

(١) نهج البلاغة: ج ٣: ٥٩٦.

طرفين يكون مبناه أساساً على سعي كل منهما
تحقيق أغراض تكون مشتركة أو متساوية...^(١)

ولذا كان من أهداف هذه الاستراتيجية
ومسوغاتها هو تأسيس الصداقة بين طرفي
الخطاب، والعمل على تمرير العلاقة بين
طرفين لهما علاقة دائمة، ونحن نعلم مدى
العلاقة الطيبة بين الإمام أمير المؤمنين (عليه
السلام) وبين مالك الأشتر فهو صاحبه في
الحروب وفي السراء والضراء ولذا قيل: ((ان
التضامنية هي السبيل الى الصداقة، حيث
تماثل ما ندعوه بالألفة)).^(٢)

(١) ينظر اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد
الرحمن: ٢١٨.
(٢) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية - تداولية): ٢٦٦.

المحور الثاني

الاستراتيجية التوجيهية:

وهي النوع الثاني من أنواع الاستراتيجيات التخاطبية وتُعرف بأنها: ((الاستراتيجية التي يرغب المرسل بها بتقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواهي، يُفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه)).^(١)

وتجدر الإشارة إلى أنَّ القيم التوجيهية بكل مسوغاتها لا تُعدُّ أفعالاً لغوية فحسب، وإنما تُعدُّ من وظائف اللغة التي تُعنى بالعلاقات الشخصية بحسب تصنيف هاليداي، إذا يُعدُّ اللغة هي ((تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في

(١) ينظر استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية - تداولية): ٣٢٣.

توجيهات المرسل إليه وسلوكه)).^(١)

ويمكن القول ان في دراسة الاستراتيجية التوجيهية تجاهين مهمين:^(٢)

الاتجاه الأول: يهتم بالدراسات التي تحضُّ على التأدّب، ويمثله كل من (لتيش وروبين لاكوف، وبراون وليفنسون).

الاتجاه الثاني: ويهتم بالدراسات التي تبينُ كيفية التلفظ بالخطاب وفقاً للتوجيهية مع عرض بعض آلياتها وأدواتها، ومَنْ مثل هذا الاتجاه هو كل (جرايس وسيرل وبراون وليفنسون وباخ).

وقد صنّف ((باخ)) الأفعال التوجيهية ضمن الأصناف الأربعة التي حدّدها للأفعال الكلامية

(١) ينظر الاستراتيجيات التخاطبية في السّنة النبوية: ٥٤٩.

(٢) ينظر الأفعال اللغوية عند أوستن وسيرل: ١٥٩-

وهي الأفعال التقريرية أو الوصفية والتوجيهية والالتزامية وأفعال التعبير عن المشاعر، وتشمل الأفعال التوجيهية عند باخ الأصناف الآتية: (٣)

١. الطلبات: وتأتي على شكل سؤال أو تضرع أو توسل أو مناشدة أو إلحاح أو دعوة، أو طلب، أو حث، أو استدعاء، أو ابتهال أو حجاج.

٢. الأسئلة: وتأتي في الأمور الآتية (السؤال، الاستعلام، الاستجواب، التشكك).

٣. المتطلبات: وتمثل (العرض، التكليف، الأمر، الطلب، الارشاد، المنع، التعليم، الغرض).

(٣) ينظر الاستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب: عبد الكريم جمعات ينظر استراتيجيات الخطاب الحجاجي في الحديث النبوي الشريف: ٦٨.

٤. التحريمات: وتمثل (المنع، الحظر، التحريم، التقييد).

٥. أفعال النصح: وتأتي على أشكال منها (الحث، النصح، التحذير، الاقتراح، الإنذار، التوصيات).

وقد مثلت الاستراتيجية التوجيهية حضوراً مكثفاً في رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الأشتر بتنوع وحضور أفعال الأمر والتوجيه والحث والطاعة والارشاد والنهي والالتزام بأوامر الله، ووصايا رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والنهي عن الأمور الدنيوية.

وقد صنفت العلماء المرسل إليه عند استعمال هذه الاستراتيجية صنفين، المرسل إليه (المتخيل) وهنا يكون المرسل على معرفة مستقيمة بالمرسل إليه ويمتاز الخطاب في هذه الحالة بالعموم

والديمومة والمناسبة لكل وقت.

أما الصنف الثاني فهو المرسل إليه الحاضر عند التلفظ بالخطاب هنا قد يكون الخطاب أو التوجيه مقتصراً عليه، والسبب في ذلك هو ضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب. مما يعطي للفعل التوجيهي قوته الإنجازية هي (سلطة المرسل).

وقد يعتبر الفعل الإنجازي - التوجيهي من خلال نتيجته إلزاماً للمرسل إليه لأنه خاضع لسلطة المرسل؛ لان الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المرسل المرسل إليه، والسلطة في هذه الحالة هي مؤشر لنجاح هذه الأفعال.

أولاً: الأمر

أن الخطاب الأمري يستندُ عموماً الى الإيعازات الاستدعائية التي يُطلقها المخاطب تعبيراً عن الوظيفة الإفهامية والإدراكية (الطلبية) التي تمنحه طاقة وهيأة تأثيرية يخضعُ لها المخاطب بوصفه المحور الثاني في العملية التخاطبية والمستجيب قولاً وفعلاً للإيعازات الصادرة من المخاطب الذي يمثلُ المحور الأول في العملية التخاطبية ذاتها، وبذلك يتأصلُ الخطاب الأمري بعقد آصرة تواصلية بين الطرفين بحيث يشترطُ في الطرف الثاني الوجود الحضورى لإتمام الحلقة الحوارية التخاطبية مما يُعينُ على فهم العلاقات الأكثر عمومية بين الطرفين.^(١)

(١) ينظر المقاربة التداولية: ١٢، اللغة العربية في أطارها الاجتماعي: ٢٣١.

وَعُرِّفَ الأَمْرُ بِأَنَّهُ: ((صِفَةُ تَسْتَدْعِي الفِعْلِ،
أَوْ قَوْلُ يُنْبِئُ عَنِ اسْتِدْعَاءِ الفِعْلِ مِنْ جِهَةِ الْغَيْرِ
عَلَى جِهَةِ الاسْتِعْلَاءِ)).^(١)

وقد أظهرَ لنا استقصاؤنا لصيغ الأَمْر
بأنواعها في كتاب الإمام أمير المؤمنين (عليه
السلام) إلى مالك الأشتر ميلاً واضحاً نحو هذه
الأفعال الأمرية وتوظيفها في سياقات توجيهية
مختلفة.

وقد مثَّلتُ صيغ الأَمْر الصريحة المباشرة
حضوراً فاعلاً وتوجيهياً عبرَ تلك الرسالة
الموجهة إلى مالك الأشتر، وتتدرج غايات هذه
الأفعال الأمرية بالتمسك بعبادة الله ورضاه
وكسر شهوات النفس، والإرشاد والتوجيه
والاهتمام بطبقات الرعية واختلاف مستوياتهم.

(١) ينظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ٥٣١.

ومن أمثلة ذلك، ما بدأ به الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه الى مالك الأشتر حين ولاه مصر، بمجموعة أوامر توجيهية، وهذه الأفعال الأمرية بصيغها المتنوعة عبّرت عن مكونات الخطاب الحجاجي ومقاصده الدلالية- التوجيهية إذ كتب (عليه السلام): ((أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، وإتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلاّ باتباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعته)).^(١)

تُفصح الرسالة في بنيتها الاستهلالية على مقدمات حجاجية متمثلة بأفعال الأمر الإيعازية- الصريحة (المباشرة) لتوجيه الوالي في الالتزام بطاعة الله (سبحانه) والعمل بفرائضه وكتابه وسننه وبمخالفتها يكون الخسران والشقاء.

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧١-٥٧٢.

وهذه الحجة الكبرى التي تُبنى عليها أسس الدولة الصحيحة وإدارة أمور الرعية بالعدل والتقوى ورضاء الله والبُعد عما يُغضبه، أنّ هذه الأوامر الإيعازية تمثل سلطة حجاجية على المتلقي فهي استراتيجية توجيهية - إقناعية يمارسها الباث على المتلقي.

ثم تبدأ القوة الإنجازية لأفعال الأمر الأخرى لأنّها تستند عليها الحجة الكبرى التي استهّل بها مقدمة كتابه (عليه السلام)، إذ قال: ((وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، وينزعها عند الجمحات، فإنّ النفس أمارَةٌ بالسوء إلا ما رحم الله)).^(١)

وهنا تبدأ العملية التخاطبية ضمن هذه

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٢. والجمحات ان يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليه.

الاستراتيجية في التواصل مع (الذات) في السيطرة على هواها وقمع شهواتها والابتعاد عما لا يُرضي الله (سبحانه)؛ فهذه الحجة ضمن هذا الفعل التوجيهي، يحيل بالضرورة الى مجموعة أهداف منطقية يترتب عليها أمور كثيرة، وفي ذلك تعظيم الدولة والوقوف على الأسس القويمة التي يتحقق بها أمن الرعية وسلامتهم واستقرارهم.

ثم نلاحظ توالي أفعال الأمر الإنجازية والربط بين المقدمات والآليات الحجاجية، التي سهّلت وظيفة المحاجج.

فمن حُججة السلطة، ما أورده أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: ((فاعطهم من عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مَنْ عَفَوْهُ وَصَفَحَهُ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ

عليك فوقك، والله فوق مَنْ ولاك...)).^(١)

إذ يتجلى واضحاً مفاد الحجة التوجيهية في الفعل الأمر واعطهم في نسق لغوي يعكس ترناً وفضاء حجاجياً يمتد نحو الخضوع والإنصات لتلك الأوامر التي احتلت مساحة واسعة بين مفردات الرسالة، وقد أدت فضلاً عن كونها صيغ أمر صريحة صدرت من سلطة (عليها) (الحاكم) إلى (الوالي) ووظيفة دلالية في إنتاج معنى النص، فنحن ((عندما نتكلم عن العلاقات الدلالية بين الجمل لتتابع ما؛ فإن المقصود في النتيجة هو وجود علاقات بين معاني هذه الجمل أو الأفعال و مراجعها)).^(٢)

ثم نراه في رسالته (عليه السلام) يدعم الحجج

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٣ - ٥٧٣.

(٢) العلاماتية وعلم النص: ١٥٦.

المتقدمة بحجة فعل انجازي أكبر في قوله (عليه السلام): ((أَنْصِفِ اللَّهَ؛ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ...)).^(١)

إذ نجد ان الإمام (عليه السلام) يوظف الحجج القائمة على العلاقات التواصلية مع الله (سبحانه - وتعالى)، ومع الناس (الأخر) ومع النفس (الذات)، اذ افتتح تلك الأوامر التوجيهية والوصايا بصيغة (فعل الأمر الصريح) التي شكلت سلسلة من الترابطات النسقية، أفصحت عن دلالات وأحداث مطابقة لمتطلبات الموقف بما يوحي باستكناه البنية العميقة للنصّ الحجاجي؛ لان فعل الأمر في أصله لا يصدر إلاّ ممنّ كان الأمر فيه أقوى وأعلى من المأمور.^(٢) وموجهة الى المتعلق

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٤.

(٢) ينظر دروس البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة): ١٢٠.

مأمور وجبَ عليه تنفيذ الأوامر والوصايا.

ويوظَّفُ أمير المؤمنين (عليه السلام) الأسلوب الخبري مع الفعل الأمري لإنجاز الاستراتيجية التوجيهية، وذلك مما نراه في مقاطع كثيرة من الرسالة، إذ كتب (عليه السلام): ((وأعلم أنَّ الرعية طبقاتٌ لا يصلح بعضها إلاَّ ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنودُ الله، ومنها كُتَّابُ العامَّةِ والخاصة، ومنها قضاةُ العدل، ومنها عُمَّالُ الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج، ومنها أهل الذمة، ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة، وكُلَّاءٌ قد سَمِيَ اللهُ سهمه)).^(١)

إنَّ قيمة التخاطبية للنص تكمن في مقدرتها

على اختزال الخطاب وتشكيل قوة الانجاز
الحجاجي على نحو ارتبط بوجود حُجّية
السلطة الذي لا يمكن أن يفصح عنه الا من
يملك المسوّغ للتوجيه الفعلي الإنجازي مترادفاً
معه الخبر الاسنادي، ولذا تؤدي حُجّة السلطة
هنا الى ((التقليل من المجازفة في استعمال هذه
الاستراتيجية في انتاج الخطاب، وذات السبب هو
ما يسوّغ استعمال الأمر والنهي الصريحة)).^(١)

وتجدر الإشارة ان الإمام أمير المؤمنين (عليه
السلام) كان يدعم حججه الكبرى باستشهادات
قرآنية لتقوية تلك الحجج. إذ كتب (عليه
السلام): ((واردد الى الله ورسوله ما يُضلّك من
الخطوب، واشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله
تعالى لقوم أحبّ إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية - تداولية): ٣٤٧.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(١))). (٢)

ويمكن القول ان الميزة الرئيسة والمهمة للحجة حين تُدعم بنص قرآني تقوي تلك الحجة، فهي تُعدّ في الحقل التداولي- الحجاجي صورة تدعم الحجج وتوضحها، اذ يقول بيرلمان في هذا الصدد: ((لما كان الاستشهاد يهدف الى تقوية حضور الحجة، بجعل القاعدة المجردة ملموسة بواسطة حالة خاصة، فقد نظر الى الاستشهاد على أنه صورة)). (٣)

وهذه كلها تُعدّ مؤشرات على الاستراتيجية التوجيهية للإمام علي (عليه السلام) للأخذ

(١) سورة النساء: ٥٩ .

(٢) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٨١ .

(٣) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٨١ .

بمبادئ الدولة الصحيحة الأسس، ولقيام مجتمع اسلامي يتبنى قوانين القرآن الكريم وأسسهِ المستقيمة لبناء مجتمع سليم.

ومن صيغ الأمر التي وردت بكثرة في رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الأشر، صيغة لام الأمر الداخلة على المضارع، إذ بدأها بقوله (عليه السلام):

((وليكنَّ أحبَّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح))^(١)، وفي موضع آخر يقول (عليه السلام): ((وليكن أحبَّ الأمور إليك أوسطها في الحقِّ، وأعمَّها في العدل، وأجمعها لرضي الرعية، فإنَّ سخط العامة يُحرف برضى الخاصة)).^(٢)

نرى أنَّ دلالة (النصح والارشاد والتوجيه)

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٢.

(٢) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٧٤.

التي حملتها هذه الأفعال الأمرية عبر لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع في صيغة (ليكن) نجدها تتحرك في مجال الوظيفة الانفعالية وتتجه بؤرتها نحو المخاطب مع حضوره في الدائرة الحجاجية .

وفي موضوع آخر يكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يخص الجنود و طبقات المجتمع الأخرى، وبدأها بهذه الطبقة لأنهم رُعاه أمن الدولة واستقرارها. إذ يقول (عليه السلام): ((وليكن أثر رؤوس جنديك عندك من وإساهم في معونته، وأفضل عليهم من جندته،...))

ثم يوجه استراتيجيته نحو عمارة الأرض والاهتمام بها اذ يقول: ((وليكن نظرك في عمارة الأرض، وأبلغ من نظرك في استجلاب الخراج

وأهله؛ لأن ذلك لا يُدرك إلاّ بالعمارة...)).^(١)
ثم يختتم رسالته في اسلوب الأمر ذاته اذ
يقول(عليه السلام): ((وليكن في خاصة ما
تخلص به الله دينك))

اذا شكّلت هذه الأفعال الأمرية رابطاً
صميمياً عدلً به الإمام(عليه السلام) عن دلالة
لطلب الى دور توجيهي في اطار الوعظ تنضوي
تحتة كثير من الدلالات التي يسعى المحاجج الى
تحقيقها.

ومن صيغ الأمر الأخرى (اسماء الأفعال)
لا سيما (إياك) اذ شكّل رابطاً حججياً صميمياً
عدل به الإمام(عليه السلام) عن دلالة الطلب
الى دور توجيهي في اطار الوعظ والحذر والتنبيه
تنضوي تحتة كثير من الدلالات التي يسعى

(١) نهج البلاغة: ج ٣ / ٥٨٤.

الواعظ او المحاجج الى تحقيقها. فمن أمثلة ذلك؛ ما كتبه الإمام (عليه السلام) ((إِيَّاكَ وَمُساوَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبِهَ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَذُلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ)).^(١)

ففي النصّ اعلاه شكّلت صيغة الأمر سلسلة من الترابطات النسقية التي خرجت الى اغراض مجازية أفصحت عن درجة العلاقة بين المخاطب (الحاكم) والمخاطب (الوالي) التي تعكس مدى اعتزاز الأمر بالمأمور ليرغبه في ذلك الأمر، لذا عُدَّ (الأمر المجازي) اسلوباً انشائياً طليياً مهماً له قيمة إيجابية - وحجاجية في بنية النصّ.

وقد يكون الامر موجهاً (للتنبيه والتحذير)، ومن أمثلة ذلك ما كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) ((وإِيَّاكَ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَمَا بغيرِ حِلِّهَا،

فإنَّهُ ليس شيءٌ أدعى لنقمةٍ، ولا أعظمَ لتبعةٍ
ولا أحرى بزوالِ نعمةٍ، وانقطاعِ مُدَّةٍ من سفكِ
الدماءِ بغيرِ حقِّها)).^(١)

اذ تفصحُ صيغةُ اسمِ فعلِ الأمرِ (إيَّاكَ) عن
بنيةِ حجاجيةٍ أخذتُ دورَ المنبهِ الأسلوبِيِّ لتوجيهِ
ذهنيةِ المتلقِّي نحوِ ثيمةِ الخطابِ التواصليِّ.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما وردَ في كتابه (عليه
السلام) في مسألة العُجبِ بالنفسِ؛ لانه فيها
دمارٌ للنفسِ، إذ قال: ((وإيَّاكَ والاعجابَ بنفسِكَ،
والثقةَ بما يُعجبكَ منها، وحبَّ الأَطراءِ، فإنَّ
ذلكَ من أوثقِ فُرصِ الشيطانِ في نفسِهِ ليمحق
ما يكونُ من إحسانِ المحسِنين)).^(٢)

ويمكن القول أنَّ التنوعَ في صيغِ أفعالِ

(١) - نهج البلاغة: ج ٣/٥٩٣.

(٢) - نهج البلاغة: ج ٣/٥٩٤.

الأمر بين الأفعال الأمرية الصريحة، والأفعال المضارعة الداخلة عليها لام الأمر، وأسماء الأفعال، أسهمت في توسيع دائرة التخاطب الحجاجي لتحقيق التوافق بين هذه الحجج المتنوعة وسياقاتها الدلالية عبر تلك الأفعال الأمرية- الإيعازية التوجيهية المعبرة عن فكرة الرسالة التي كتبها أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عامله مالك الأشتر على استشعار المسؤولية والطاعة لتلك الأوامر

الغرض التداولي	الفعل التوجيهي	الملفظ
الوجوب	أمره، وإيثار، واتباع	أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباعه ما أمر به كتابه
النصح والإرشاد	أمره ان يكسر نفسه	أمره أن يكسر نفسه من الشهوات
أمر حقيقي	أعلم يمالكك	ثم اعلم يمالك اني قد وجهتك الى بلاد

توجيه وارشاد	فأملك هواك وشح بنفسك	فأملك هواك وشح بنفسك
الاستعطاف	وأشعر	وأشعر قلبك الرحمة للرعية
الوجوب والارشاد	فأعطهم	فأعطهم من عفوك
النظر والأعتبار	فانظر	فانظر الى عظم ملك الله فوقك
النصح والارشاد والتوجيه	أنصف	أنصف الله وأنصف الناس
التوجيه	أكثر	وأكثر من مدارس العلماء
التنبه والتحذير	اعلم	وأعلم ان الرعية طبقات
توجيه	أصق	الصق بذوي الأحتساب وأهل البيوتات الصالحة
وجوب	واردد	واردد الى الله ورسوله ما يصلعك من الخطوب
توجيه وتنبيه	اختر	واختر للحكم أفضل رعيك
النصح والإرشاد والتوجيه	انظر	وانظر في أمور عمالك
والتوجيه	تفقد	وتفقد أعمالهم

في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم	ابعث	التحذير والتنبيه
استوصى بالتجارة وذوي الصناعات وواوص بهم	استوصى، أوص بهم	الأستعفاف والرحمة
واحفظُ لله ما أستحفظك	أحفظُ	الوجوب والتوجيه
وتعهدُ أهل اليتيم وذوي الرقة في السن	تعهدُ	الاستعفاف والرحمة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك	اعطِ	التوجيه والأرشاد
والزم الحق من لزمه	الزم	التوجيه والوجوب
فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح	فليكن	الارشاد والتوجيه
وليكن أثر رؤوس جنديك	لكف	تنبيه وتوجيه وتحذير
وليكن البيع بيعاً سمحاً	ليكن	توجيه وتحذير

الخطبة: كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر

ثانياً: النهي

وهي إحدى آليات الاستراتيجية التوجيهية ويصدر ممن هو أعلى مرتبة الى من هو دونه، ويمثل (النهي) بنية حجاجية يُنسجُ منها المحاجج خطابه الإقناعي لأنَّه يتخذُ منه وسيلة اقناعية بما يخدم المقصد الذي يسعى إليه وتشكيل بنية النهي داخل السياق حُجة وعلى المرسل إليه ان يلتزم بها، وكلها تدخل في إطار التوجيه والتحذير؛ فمن أمثلة ذلك ما كتبه (عليه السلام) الى مالك الأشتر، وردت فيه أفعال نهى تحمل التوجيه وهو قوله: ((ولا تندمَنَّ على عفو، ولا تبجحنَّ بعقوبة، ولا تسرعنَّ الى بادرةٍ وجدتَ منها مندوحةً، ولا تقولنَّ إني مؤمَّرٌ أمرُ فاطعٍ)).^(١)

عبرَ هذا الفعل التوجيهي استطاع الإمام (عليه

السلام) ان يياسك الشدّ النصي التركيبي الذي أحدثه فعل النهي بوصفه حجة برهانية- اقناعية تقتضيها العملية التواصلية بين المخاطب والمخاطب، وهي تسمى علاقات حوارية تشدّ الخطاب الى عوامل انتاجه وتجعله فعلاً خطيباً ديناميكياً وملتحمًا بشروط تداولية)).^(١)

ومن الأمثلة الأخرى التي تُشير الى صُحبة السلطة والاحذ بأفعال التوجيه والنهي عنها، ما كتبه الإمام (عليه السلام) في باب النصح والارشاد وهو قوله:

((ولا تُنقِضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمَلٌ بِهَا صُدُورُ هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعيّة، ولا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِّنْ مَّاضِي

(١) نقد النقد: ٥٢ مجلة الأقلام، العدد ٢٦ السنة ٢٥، بغداد، ١٩٩٠، د. محمد الدعوموي، مدخل ابستمولوجي.

تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها، والوزرُ عليك بما نقضتَ منها)).^(١)

فأفعال النهي الواردة في (لاتنقض، ولا تحدثن) أفادت قوة انجازية تكمن في عرض النصح والأرشاد والتنبيه وتبيين الحقائق والدعوة الى النهي عنها وقوتها التأثيرية في إقناع المتلقي بفكرة المرسل، فيتعظ المرسل إليه بما سيق له من ارشادات ومواعظ، وهذا ما نلاحظه في سلطة الخطيب وهي إدارة النصح والارشاد وتوجيه الخطاب وجهة نفعية، بحيث أن الخطاب يتمحور في منفعة المتلقي.^(٢)

ومن أمثلة القوة الإنجازية الأخرى الاستراتيجية التوجيه- النهي- ما وردت في

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٥٧٧.

(٢) ينظر الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته: ٢٠٤.

رسالته (عليه السلام): ((ولا يكونُ المحسُنُ
والمسيءُ عندك بمنزلةٍ سواء، فإنَّ ذلك تزيهداً
لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل
الإساءة على الإساءة، وألزمُ كلاً منهم ما ألزم
نفسه)).^(١)

إنَّ الفعلَ الخطابِي التوجيهِي التنبهِي لا يُنجز
إلا في مواقف اجتماعية وتواصلية معينة تقتضيها
العملية التواصلية، ففي النص المتقدم تكمن قوة
انجاز الفعل في صورة التضاد التي وصف عبرها
الإمام (عليه السلام) فكرة (الإحسان والإساءة)
على مستوى البنية السطحية، ليؤسس حجته على
بنية تضادية قائمة على المقارنة.

الفعل التوجيهي (النهي)

الغرض التداولي	الفعل التوجيهي	الملفظ
النصح والأرشاد	لا تكوننَّ	ولا تكوننَّ عليهم سبُعاً ضارياً
تنبيه، وتوجيه تنبيه، توجيه تنبيه، توجيه توجيه وإرشاد	لا تندمنَّ لا تبجحنَّ لا تسرعنَّ لا تقولنَّ	لا تندمنَّ على عفو و لا تبجحنَّ بعقوبة لا تسرعنَّ إلى بادرة ولا تقولنَّ إني مؤمَّر أمر فإطاع
النُصح، والأرشاد	لا تدخلنَّ	ولا تدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يعدلُ بك عن الفضل
توجيه، تنبيه	لا تطولنَّ	ولا تطولنَّ احتجابك عن رعيتك
نصح وتوجيه وتنبيه	لا تدفعنَّ	ولا تدفعنَّ صلحاً دعائك إليه
تنبيه وتوجيه	لا تختلنَّ	ولا تختلنَّ عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي
تحذير وتنبيه	لا تعولنَّ	ولا تعولنَّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثيقة

في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

لا تقوينَّ سلطانك بنفسك دمَّ حرام	لا تقوينَّ	تنبيه وتوجيه وتحذير
إياك والدماء	إياك (النهْي)	تحذير وتنبيه

الخطبة: كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر

الخاتمة:

- مثل نهج البلاغة في خطابه التداولي دستوراً تبليغياً مؤسساً لشؤون الدولة والمجتمع الإسلامي، إذ استطاع ان يؤثر في المتلقي لاعتماده استراتيجيات تواجه روح المتلقي وعقله وضميره.
- يمثل مصطلح (الحجاج التواصلي) فاعلية اجتماعية- تداولية انتاجية للمعطيات الخطابية- الإقناعية لتحقيق نجاعة الملفوظات وأهدافها الفكرية والدينية والسياسية.
- اتضحت في رسالة أمير المؤمنين(عليه السلام) الى مالك الأشتر سعة العملية التواصلية للحجاج وعمقها، اذ تمثلت في استراتيجيتين مهمتين هما (الاستراتيجية التضامنية) و(الاستراتيجية التوجيهية).

- تنوّعت أدوار الآليات التداولية الحجاجية، فكان لأفعال الكلام القوة الإنجازية في توجيه الخطاب لاسيما في أفعال الأمر والنهي.

- إن الأسلوب التفاعلي - التداولي الناجع في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر يُكمن فيه السلوك الحميد الذي يتجلى في التأدب والتوجيه والقول السديد والنصح والارشاد والتنبية والتحذير لكل وال يتولى المسلمين وقيادة شؤونهم لبناء دولة صحيحة الأسس.

مصادر البحث:

القرآن الكريم.

- الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية أ.م.د. أدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد ١٥-٢، سنة ٢٠١٤-٢٠١٤هـ.
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية- تداولية) د. عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.
- استراتيجية الخطاب الحجاجي (دراسته تداولية في الاشهارية العربية)، د. بلقاسم دفة، مجلة المخبر، جامعة بسكرة- الجزائر، العدد ١٠، ٢٠١٤م.
- الاستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب، عبد الكريم جمعان، ...
- تاريخ نظريات الحجاج، فليب بروتون،

جيل جويثيه، ترجمة محمد صالح ناجي
الغامدي، ط ١، مركز النشر العلمي، مطابع الملك
عبد العزيز، ٢٠١١م.

- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ط ٤،
المركز العربي الثقافي، ٢٠٠٥م.

- التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر، ط ١،
منشورات الاختلاف - الجزائر، ٢٠٠٧م.

- التواصل والحجاج، عبد الرحمن والحجاج، عبد
الرحمن طه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
الرباط منتديات سور الأزيكية.

- الحجاج في خطابات النبي إبراهيم (عليه السلام)، سعديّة
لكحل، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري .

- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال
والاستراتيجيات)، د. علي الشعبان، تقديم حمادي
صّمود، دار الكتاب الجديد، ط ١، ٢٠١٠م.

- الحجاج وتوجيه الخطاب (مفهوم ومجالاته
وتطبيقات في خطب ابن نباته)، د، باسم خيرى

- خضير، ط، دار نيبور، ٢٠١٦م.
- دروس في البلاغة العربية (نحو رؤوية جديدة)،
الأزهر الزناد، ط١، المركز الثقافي العربي للنشر
والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق
الاعجاز، العلوي بن حمزة (ت٧٥٤)مراجعة وضبط
وتدقيق محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- العلاماتية وعلم النص، د. منذر عياشي، مركز
الانماء الحضاري، دمشق ١٩٤٩هـ، ٢٠٠٩م.
- عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداولية - معرفية
الآليات، عبد السلام عشير التواصل والحجاج)
أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد
الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- اللغة العربية في أطوارها الاجتماعي (دراسة في
علم اللغة الحديث) مصطفى لطفي، ط١، معهد

الأنماء، بيروت، ١٩٧٦م.

- المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، ترجمة د. سعدية علوش، مركز الأنماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.

- من لسانيات الجميلة إلى علم النصّ، بشير إبرير، مجلة التواصل، عدد ١٤، باجي مختار عناية- الجزائر، ٢٠٠٥م.

- نظرية الحجاج عن بيرلمان، د. عبد الحسين بنو هاشم، ط١، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٤م.

- نقد النقد (مدخل إبستمولوجي)، د. محمد الدعمومي، مجلة الإقلام، العدد ٦، السنة ٢٥ بغداد، ١٩٩٩م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة	٥
المدخل	٩
مفهوم الحجاج التواصلي	٩
أ- النموذج الوصلي للحُجة:	١٦
ب- النموذج الإيصالي للحُجة:	١٦
ج- النموذج الاتصالي للحُجة:	١٦
المحور الأول: الاستراتيجية التضامنية:	١٩
المحور الثاني: الاستراتيجية التوجيهية:	٢٧
أولاً: الأمر	٣٢
ثانياً: النهي	٥٠
الخاتمة:	٥٦
مصادر البحث:	٥٨